(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين (قابين)

الموضوع/ وفاة (أبو فيصل)

الحاج/موسى بن الحاج/محسن سليمان داود صالح معمر/

(رحمها الله)

تاريخ الوفاة { ٥/جمادى الأولى/١٤٣٠ هجرية
٣٠/نيسان ٢٠٠٩ ميلادية

الحمد لله رب العالمين، الآمر أمره، والحكم حكمه، بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، جعل لكل بداية نهاية، تفرّد بالبقاء، وحكم على خلقه بالفناء، قال جل شأنه: (كل نفس ذائقة الموت).

سبحانه جعل الموت حقيقة واقعة وقدرًا محتومًا على كل مخلوق؛ يموت الصالحون، يموت الصادقون، يموت الجبابرة، يموت ذوو الهمم العالية يموت الصغار، يموت الكبار، يموت الشباب يموت الكهول، الكل يموت إذا جاء أجله: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلًا)

وأشهد أن لا إله إلا الله ابتلى عباده بالمصائب موعظة واعتبارًا فجعلها محكًا لمعادن الرجال وصبرهم على المواجع والآلام، فبشّر الصابرين منهم بالرحمة والرضوان، (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين).

والصلاة والسلام على رسولنا الأمين إمام الصابرين والمحتسبين وقدوة المتحفظين والمعتبرين، ورافع لواء الحمد إلى يوم الدين؛ خشع قلبه وبكت عينه في فراق ولده إبراهيم، قال: (إن القلب ليحزن والعين لتدمع وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)

(1-5)

يتبع

- تابع -

(٢) أيها الإخوة المشيعون :

في هذه اللحظات نقف مودعين التوديع الأبدي الأخير بقلوب حزينة ، ولكنها مؤمنة بقضاء الله وقدره ، نودع أخاً مسلماً ورجلاً فاضلاً من رجالات هذا البلد ؛ بل من رجالات الوطن ؛ تميّز بمنهجٍ ذاتيٍّ في حمل هموم الحياة ، ومواجهة أعبائها .

قضى حياته متطلعاً إلى تحقيق غاياتٍ نبيلة في مواجهة مسيرة الحياة بعيداً عن اللف والدوران والنفاق والتلوّن مقتدياً بمسيرة الآباء والأجداد ولا سيّما في مواقفهم الحاسمة . إنه الحاج/ موسى محسن أبو عمر (أبو نبيل) رحمه الله

كان كل همه أن يجعل من أمجاد الماضي مدرسة للحاضر والمستقبل ، وهكذا قضى حياته ، وهو ينافح عن الأعراف والأصول المستمدة إلى الشرع والتي تنتسب إليها أمتنا المحمّدية - ينافح عنها شامخاً ثابتاً لا تلين له قناة وختم حياته صابراً على المرض متعاوناً كل استسلام له حتى أسلم الروح ..

جاء في الأثر : (آية الرجل ثلاث : كتم العلة ، كتم المصيبة ، كتم الصدقة) فقد كتم علّته فصبر على المرض صبر أيوب ، وكتم مصيبته في فقد أعزّ الناس عليه من ذويه ، وكتم صدقته فجعلها بينه وبين الله ..

أيها الإخوة المشيعون :-

إننا حينما نودّع هذا الفقيد الغالي فإننا نستلهم العبر الآتية :-

١ - أن الموت هو مصيرنا جميعاً ، وأن الله هو الذي يحرّك الأقدار بخفايا علمه .

٢ - أن الموت هو لحظة الدعوة ، إذ إن الروح تفارق الجسد بأمر ربها وهنا تتعطّل قدراتنا وتحار مفاهيمنا ، وتعجز علومنا ، ولتشابه مصيرنا

(2-5) - يتبع -

٣ - أن المرافق الوحيد للمتوفى هو عمله، حيث لا ينفعه مال ولا بنون، ولا أهل ولا خلان.

٤ - أن نفيق من الغفلة، ونطن التوبة، ونضع الموت نُصْبَ أعيننا في كل لحظة.

٥ - أن الحياة الدنيا نعيم زائل، وأضغاث أحلام، وسراب وأوهام.

٦ - أن نضيف إلى مخزون الصبر والتأمل واليقين والتثبت رصيدًا متجددًا مهيئين أنفسنا إعدادًا كاملًا للوقاة الله بنفوس مطمئنة وقلوب سليمة. (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه).

٧ - أن نأخذ من هذا السكون الأبدي اليقظة الكاملة، والموعظة الحاسمة والدرس البليغ في محاربة الشهوات، ومقاطعة الترهات، والندم على كل مافات، حيث إن هذا السكون الأبدي يعلن كل لحظة وداع أننا صائرون إلى الله وراجعون إليه.

٨ - أن نقلع عن التشبث الخريب بالأنانية المستحكمة، والذات المتضخمة المغلفين ملفات الخمول والتواكل، وملفات الزهو والتقاتل وملفات المنافع والمطامع..

أيها الإخوة المودعون:-

أني موعظة أكثر شمولاً من الوقوف متأملين في فراق نفس بذمتها ومشاعرها وطموحاتها، وقد تحولت إلى رفات هامد جللته سكينة الأبد الكبير وضمته القبر الصغير، فانحسرت كل آمالها وطموحاتها؟!!

(٤)

أليس في هذا درسٌ بليغٌ للمتكالبين على المطامع، وللمتنافسين على المنافع، وللمتهالكين على المناصب ؟؟!

أليس في ذلك لجمٌ لألسنة الكذب وكبحٌ لجماح الغرور وحب الظهور ؟؟!

أليس في ذلك ردعٌ للمتطاولين والمتجاوزين، والمتجبرين الظالمين ؟؟!

إننا مطالبون أن نختم حياتنا قبل موتنا في عمل الخير بما فيها من شباب وصحة، وغنى وفراغ.

نودعك يا أبا فيصل بقلوب مفعمة بالحزن، ولكنها مكبرة بالإيمان بقضاء الله وقدره..

نودعك يا أبا فيصل داعين ومترحمين، فقد ودعت هذا الدنيا وودعتك، هذا هو قدرك بعد أن استنفدت دورك، وسكبت صحتك، وأذبت حرارتك في مسيرة انطلاقتك نجماً ثاقباً سرعان ما التمع وسرعان ما انطفأ.

عزاؤنا فيك أنه لا مكان للخلود في هذا الوجود، حيث إن كلاً منا ينتظر دوره في سفرة الخلود.

وعزاؤنا فيك أنك ذكرتنا بضحايا الوطن وشهداء الأمة دعاءً وترحماً.

وعزاؤنا فيك أننا لن ننساك أبداً

(وهو الموت فاختر ما علا لك ذكره

فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر (4-5)

- يتبع -

- تابع -

(٥) وعزاؤنا فيك أنك خلّفتَ ذريّةً تسأل الله أن يكونوا امتداداً لك يبرّعون عنك ويدعون لك.

أمّا أنتم يا آل محمد ويا كلّ ذوي أبي فيصل: صبراً وعزاءً فللمصيبة واحدة والعزاءُ مشترك وإنا لله وإنا إليه راجعون.

- اللهم ثبّته عند السؤال. - اللهم أكرم نزله.
- اللهم أنزِر عليه قبره - اللهم آنس وحشته.
- اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيّئاته.
- اللهم أبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله
- اللهم سامحه بكرمك، واغفر له برحمتك، وارحمه بمغفرتك.
- اللهم طيّب ثراه، واجعل الجنّة مأواه.

أبا فيصل،

إنّنا حزانى على فراقك، ولكنّنا لحكم الله مذعنون، ولإرادته مستسلمون، وبقضائه مؤمنون.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(يأيّتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربّك راضيةً مرضيّة. فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي)

ملاحظة: ألقيت هذه الكلمة في توديع "أبو فيصل" - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة الموافق ٦/ جمادى الأولى/ ١٤٣٠هـ / ١/ أيار/ ٢٠٠٩م

(5-5)